

جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٤٣٠ هـ  
أيار - حزيران ٢٠٠٩ م

# الواثق

نشرة شهرية تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية  
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية بالعتبة الحسينية المقدسة

العلا

فاطمه الزهراء

مما روي عن الإمام الصادق في ولادة فاطمة عليهما السلام؛

أنه قال: فلما سقطت - عليها السلام - إلى الأرض أشرق منها النور حتى

دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق من ذلك النور



السلام عليكم

## صفحات الوارث

٣	كيف كانت ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام؟
٤	قطوف دانية من السيرة الحسينية / الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> في كلمات الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٦	في رحاب علوم القرآن / اسباب النزول
٩	معاجز أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم / معاجز أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٠	على ضفاف نهج البلاغة / الأساليب التربوية في نهج البلاغة - القسم الثالث
١٢	أخلاقك هويتك / الفيبة الخطرافات للسان
١٤	مباحث عقائدية / سلسلة مباحث التوحيد، مبحث الصفات الإلهية
	القسم الأول: الصفات الإلهية الجلالية - هل توجد لله سبحانه وتعالى صفات تميزه عن غيره من الموجودات؟
١٦	عبر من التاريخ / ذوا القرنين
١٧	الثقافة / الحرية وبلوغ الكمال
١٨	أعلام الشيعة / كميل بن زياد شهيد العقيدة والولاء
٢٠	شؤون أسرية / الحجاب إيمان وقناعة
٢٢	معارف عامة / الشهب السماوية

يا فاطمة الزهراء

إعداد

السيد نبيل الحسنی  
الشيخ وسام البلداوي

التدقيق اللغوي  
خالد جواد جاسم

التنضيد الإلكتروني  
محمد رزاق صالح  
كرار عبدالأمير السلامي

تصميم الغلاف  
السيد علي ماميثة

التصميم والإخراج الفني  
أحمد المؤذن



هاتف: ٣٢٦٤٩٩

بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة [www.imamhussain.org](http://www.imamhussain.org)

موقع القسم [www.imamhussain-lib.org](http://www.imamhussain-lib.org)

بريد القسم [Email:info@imamhussain-lib.org](mailto:Email:info@imamhussain-lib.org)

الوارث

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب

والوثائق - وزارة الثقافة : ١٢١١



# كيف كانت ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

ولم يبق في شروق الأرض، ولا غروبها موضع إلا أشرق من ذلك النور، ودخل عشر من الحور العين بيد كل واحدة طشت من الجنة، وأبريق من الجنة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها، فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن، وأطيب ريحا من الملسك والعنبر، فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أبي محمداً رسول الله، سيد الأنبياء، وأن بعلي علياً سيد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط، ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشراهن أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السماء نور زاهر لم تراه الملائكة قبل ذلك.

وقالت النسوة، خذيها يا خديجة طاهرة مباركة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها، وكانت فاطمة عليها السلام تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر، وتنمو في الشهر كما ينمو في السنة<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث صحيح من حيث الإسناد وهو دليل على أفضلية فاطمة عليها السلام على النساء الأربع اللاتي هن سيدات نساء العالمين، لأنهن أمرن بخدمتها، والمخدوم أفضل من الخادم، وفي الحديث دلالة أيضاً على علو مرتبتها صلوات الله عليها حتى على الحور العين لقيامهن على خدمتها أيضاً. وفي الحديث أيضاً إشارة إلى كمالها من حين ولادتها، وكمال توحيدها ويقينها وعرفانها وإيمانها بربها جل وعلا، وكذلك بثبت الحديث معرفتها بأسماء أولادها وأشخاصهم الذين سيعتلون منصب الإمامة بعد أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام.

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت له: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: إن خديجة لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرها نسوة قريش، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها، ولا يتكن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه. فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدثها من بطنها، وتصبرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله، فدخل صلى الله عليه وآله عليها يوماً، فسمع خديجة تحدث فاطمة.

فقال لها، يا خديجة من تحدثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني. قال: يا خديجة هذا جبرئيل يبشرنى بأنها أنثى، وأنها النسل الطاهرة الميمونة وأن الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تنزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجعت إلى نساء قريش، أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء.

فارسلن إليها، عصيتنا، ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً، يتيم أبي طالب، فقيرا لا مال له، فلسنا نحيي ولا نلي من أمرك شيئاً. فأعتمت خديجة لذلك. فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعن منهن ما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإننا رسل بك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه أسية بنت مزاحم - وهي رفيقتك في الجنة - وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم بنت عمران - أخت موسى بن عمران - بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء.

فجلسست واحدة عن يمينها، والأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة. فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة،

(١) الأمالي للشيخ الصدوق، ص ٦٠ - ٦٢، دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري، ص ٧٧ - ٧٩.



فقلت له : ما في ذلك الزمان من خير؟  
فقال الحسين عليه السلام : «الخير كله في ذلك  
الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله».  
(الغيبة للنعماني: ص ٢٠٥، ح ٩. عقد  
الدرر: ٦٣).

## خروج المهدي عليه السلام شابا موفقا

عن أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما  
السلام)، أنه قال: «لو قام المهدي لأنكره  
الناس؛ لأنه يرجع إليهم شابا موفقا، وإن من  
أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شابا، وهم  
يحسبونه شيخا كبيرا».  
(عقد الدرر: ٤١. إثبات الهداة: ج ٧،  
ص ٢١٥، ح ١١٩)

## المهدي عليه السلام والصابرون في غيبته

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني،  
قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هشام، عن

النسمة، ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم  
لديناره ولا لدرهمه موضعا».  
يعني لا يجد عند ظهور المهدي عليه السلام موضعا  
يصرفه فيه! لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله  
تعالى، وفضل وليه المهدي عليه السلام.  
(عقد الدرر: ١٧١).

## كل الخير في زمن المهدي عليه السلام

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا  
القاسم محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا  
عباس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن  
مسكين الرحال، عن علي بن أبي المغيرة، عن  
عميرة بنت نفيل، قالت: سمعت الحسين بن علي  
عليه السلام يقول: «لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى  
يرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه  
بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر،  
ويلعن بعضكم بعضا».

**الحسين عليه السلام يتمنى خدمة المهدي عليه السلام**  
عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما  
السلام، أنه سئل: هل ولد المهدي عليه السلام؟ قال:  
«لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي».  
(عقد الدرر: ١٦٠).

## للمهدي عليه السلام غيبتان

عن أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما  
السلام) أنه قال: «لصاحب هذا الأمر - يعني  
المهدي (عليه السلام) - غيبتان - إحداهما تطول  
حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل،  
وبعضهم: ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد  
من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره».  
(عقد الدرر: ١٣٤).

## استغناء الناس في زمن المهدي عليه السلام

عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه  
قال: «تواصلوا وتباروا، فو الذي فلق الحبة وبرأ

أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: أخبرنا وكيع بن الجراح، عن الربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

«منا اثنا عشر مهديا، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله، ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، (سورة يس، الآية: ٢٩) أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله».

(كمال الدين: ج ١، ص ١٧-٣، ح ٣. عيون أخبار الإمام الرضا (عليه السلام): ج ١، ص ٦٨).

### سيره المهدي عليه السلام مع شيعته

عن الحسن بن هارون، بياع الأنماط، قال: كنت عند أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام جالسا، فسأله المعلّى بن خنيس: أيسير المهدي عليه السلام إذا خرج بخلاف سيرة علي عليه السلام؟

قال عليه السلام: «نعم، وذلك أن عليا عليه السلام سار بالدين والكف، لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأن المهدي إذا خرج سار فيهم بالبسط والسبي، وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبدا».

(عقد الدرر: ٢٢٦، ولكن لا شك في أن الراوي (المعلّى بن خنيس) من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ولا يمكن روايته عن الحسين عليه السلام).

### انتقام المهدي عليه السلام من الظالمين

قال الحرّ العاملي حدثنا الحسن المحبوب، عن مالك بن عطية، عن ثابت بن أبي صفية دينار، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

«أن الحسين عليه السلام قال:

«يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين».

فقيل له: يا بن رسول الله، من قائمكم؟ قال:

«السابع من ولد ابني محمد بن علي، وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني، وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

(إثبات الهداة: ج ٧، ص ١٣٨، ح ٦٨١).

### إصلاح أمر المهدي عليه السلام في ليلة واحد

عن جعفر الصادق عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام:

«في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران عليهما السلام، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة».

(كمال الدين: ج ١، ص ٣١٧، ح ١).

### سنة الأنبياء عليهم السلام في المهدي عليه السلام

في رواية عن الحسين عليه السلام قال: «قي القائم منا سنن من الأنبياء عليهم السلام: سنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله».

فأما من نوح: فطول العمر.

وأما من إبراهيم: فخفاء الولادة واعتزال الناس.

وأما من موسى: فالخوف والغيبة.

وأما من عيسى: فاخلاف الناس فيه.

وأما من أيوب: فالفرج بعد البلوى.

وأما من محمد ص: فالخروج بالسيف».

(علم اليقين: ج ٢، ص ٧٩٣).

كلمات الإمام الحسين عليه السلام، إعداد معهد تحقيقات باقر العلوم: ص ٦٦٠-٦٦٧.





# أسباب النزول

القرآن

الروح من النبي، فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يجاب عنه في القرآن الكريم فنزل قوله تعالى: «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا». (سورة الإسراء، الآية: ٨٥).  
وبهذا أصبح ذلك السؤال من أسباب النزول.

فهذه قضايا وقعت في عصر الوحي، وكانت داعية إلى نزول الوحي بشأها، فكانت لأجل ذلك من أسباب النزول.

## الفائدة في معرفة السبب

ولمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية، والتعرف على أسرار التعبير فيها، لأن النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول، تجيء صياغته وطريقة التعبير فيه وفقاً لما يقتضيه ذلك السبب، فما لم يعرف ويحدد قد تبقى أسرار الصياغة والتعبير غامضة.

ومثال ذلك قوله تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ أَلْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا».

والقسم الآخر: الآيات التي نزلت بسبب مثير، وقع في عصر الوحي، واقتضى نزول القرآن فيه، كمشكلة تعرض لها النبي والدعوة، وتطلبت حلاً أو سؤالاً استدعى الجواب عنه، أو واقعة كان لابد من التعليق عليها، وتسمى هذه الأسباب التي استدعت نزول القرآن بأسباب النزول، فأسباب النزول: هي أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأها.

وذلك من قبيل ما وقع من بناء المنافقين لمسجد ضرار بقصد الفتنة، فقد كانت هذه المحاولة من المنافقين مشكلة تعرضت لها الدعوة وأثارت نزول الوحي بشأها؛ إذ جاء قوله تعالى: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِقَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلَ الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ».

(سورة التوبة، الآية: ١٠٧)

وكذلك سؤال بعض أهل الكتاب مثلاً عن

**معنى سبب النزول**  
نزل القرآن الكريم لهداية الناس وتنوير أفكارهم وتربية أرواحهم وعقولهم، وكان في نفس الوقت يحدد الحلول الصحيحة للمشاكل التي تتعاقب على الدعوة في مختلف مراحلها، ويوجب على ما هو جدير بالجواب من الأسئلة التي يتلقاها النبي من المؤمنين أو غيرهم، ويعلق على جملة من الأحداث والوقائع التي كانت تقع في حياة الناس تعليقاً يوضح فيه موقف الرسالة من تلك الأحداث والوقائع كما ذكرنا آنفاً.

وعلى هذا الأساس كانت آيات القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: الآيات التي نزلت لأجل الهداية والتربية والتنوير، دون وقوع سبب معين في عصر الوحي أثار نزولها؛ كآيات التي تصور قيام الساعة، ومشاهد القيامة، فإن الله تعالى أنزل هذه الآيات لهداية الناس، من غير أن تكون إجابة عن سؤال، أو حلاً لمشكلة طارئة، أو تعليقاً على حادثة معاصرة.

(سورة البقرة، الآية: ١٥٨)

فإن الآية ركزت على نفي الإثم والحرمة عن السعي بين الصفا والمروة، دون أن تصرح بوجود ذلك، فلماذا اكتفت بنفي الحرمة، دون أن تعلن وجوب السعي؟، إن الجواب على هذا السؤال يمكن معرفته عن طريق ما ورد في سبب نزول الآية من أن بعض الصحابة تأموا من السعي بين الصفا والمروة، لأنه من عمل الجاهلية، فنزلت الآية الكريمة، فهي إذن بصدد نفي هذه الفكرة من أذهان الصحابة، والإعلان عن أن الصفا والمروة من شعائر الله، وليس السعي بينهما من مخلفات الجاهلية ومفترياتها.

### تعدد الأسباب والمنزل واحد والعكس

قد يتفق وقوع عدة أشياء في عصر الوحي كلها تتفق في إشارة واحدة وتستدعي نزول القرآن بشأنها، كما إذا تكرر السؤال - من النبي مثلاً - عن مشكلة واحدة، فإن كل سؤال يقتضي نزول الوحي بجوابه، ويقال في هذه الحالة إن الأسباب متعددة والمنزل واحد،

ومن هذا القبيل ما يروى من أن النبي سئل مرتين، عمّن وجد مع زوجته رجلاً - كيف يصنع، سأله عاصم بن عدي مرة، وسأله عويمر مرة أخرى، واتفق في مرة ثالثة، أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي بشريك بن سمحاء، فكانت هذه أسباباً متعددة تستدعي نزول الوحي، لتوضيح موقف الزوج من زوجته إذا أطلع على خيانتها، وما إذا كان من الجائز له أن يقذفها ويتهمها بدون بينة، أو لا يجوز له ذلك إلا ببينة، فإن أتهم بدون بينة استحق حد القذف، كما هو شأن غير الزوج إذا قذف امرأة أخرى، ولأجل ذلك نزل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ».

(سورة النور، الآية: ٦) فكان السبب متعدداً والمنزل واحداً.

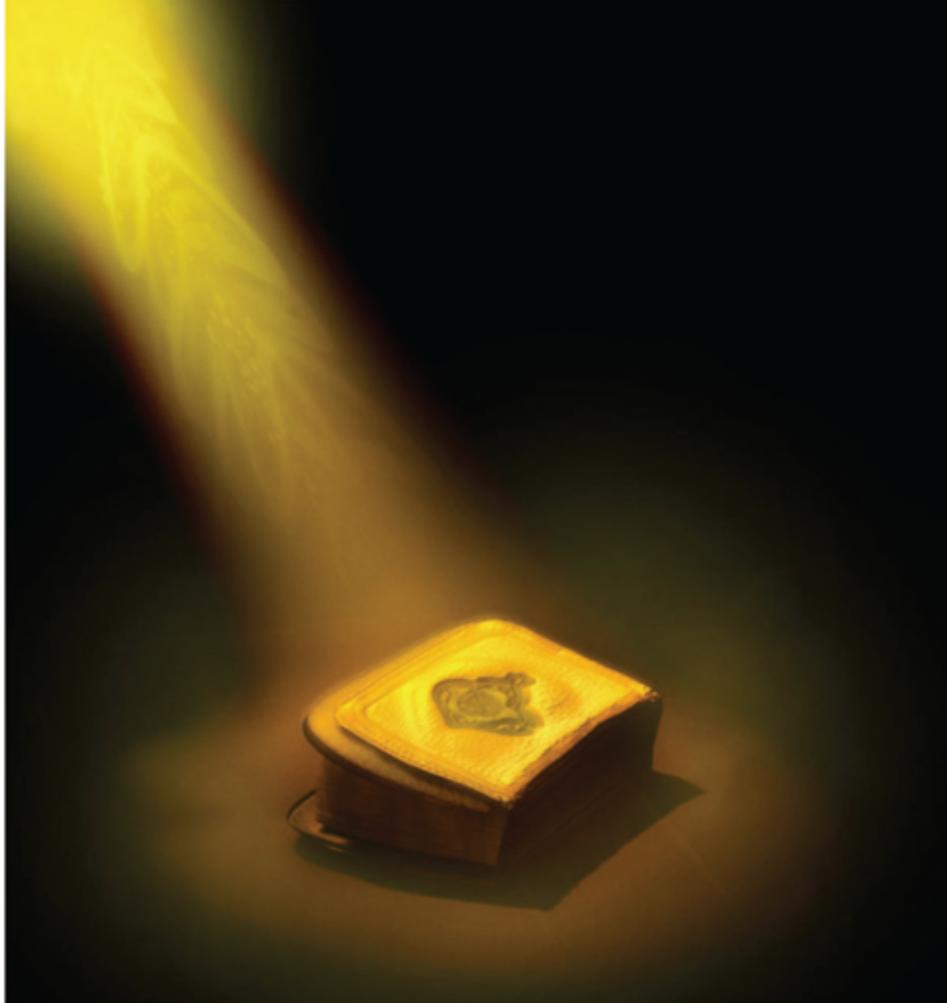
وفي حالة تعدد السبب قد يوجد فاصل زمني كبير، بين أحد السببين والآخر، فيؤدي السبب الأول إلى نزول الآية فعلاً، ثم يتجدد نزولها حينما يوجد السبب الثاني بعد ذلك بمدة، فيكون السبب متعدداً والنزول متعدداً، وإن كانت الآية النازلة في المرتين واحدة.

ويقال: إن سورة الإخلاص من هذا القبيل؛ إذ نزلت مرتين، أحدهما بمكة جواباً للمشركين من أهلها، والأخرى: بالمدينة، جواباً لأهل الكتاب الذين جاورهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة.

وكما يتعدد السبب والمنزل واحد، كذلك

قد يتفق كون السبب واحداً لآيات متفرقة، فقد روي أن أم سلمة قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فنزل قوله تعالى: «فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ» (سورة آل عمران، الآية: ١٩٥).

ونزل قوله تعالى: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ



نطاقه الخاص، لأن مجرد نزول حكم اللعان عقيب قصة هلال بن أمية مثلاً، لا يدل إطلاقاً على أن الحكم يختص به، ولا يبطل عموم اللفظ وشمول النص لسائر الأزواج.

وقد جاءت نصوص عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تعزز هذا المعنى وتؤيده، ففي تفسير العياشي عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال:

إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام، وماتوا ماتت الآية، لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضين.

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

إن القرآن حي لم يموت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا... فلا تكونن ممن يقول للشيء، إنه في شيء واحد.

علوم القرآن، تأليف محمد باقر الحكيم:  
ص ٤٣ - ٤٨.

### العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

إذا نزلت الآية بسبب خاص وكان اللفظ فيها عاماً، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا يتقيد بالمدلول القرآني في نطاق السبب الخاص للنزول، أو الواقعة التي نزلت الآية بشأنها، بل يؤخذ به على عمومه، لأن سبب النزول يقوم بدور الإشارة إلى التخصيص، وقد جرت عادة القرآن أن ينزل بعض أحكامه وتعليماته وإرشاداته، على أثر وقائع وأحداث تقع في حياة الناس وتتطلب حكماً وتعليماً من الله، لكي يجيء البيان القرآني أبليغ تأثيراً وأشد أهمية في نظر المسلمين، وإن كان مضمونه عاماً شاملاً، فأية اللعان مثلاً، تشرع حكماً شرعياً عاماً، لكل زوج يتهم زوجته بالخيانة، وإن نزلت في شأن هلال بن أمية، وآية الظهار تبين حكم الظهار بصورة عامة، وإن كان نزولها بسبب سلمة بن صخر.

وعلى هذا الأساس اتفق علماء الأصول على أن المنيع هو مدى عموم النص القرآني وشمول اللفظ فيه، وإن سبب النزول مجرد سبب مشير لنزول الحكم العام، وليس تحديداً له في

وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا. (سورة الأحزاب، الآية: ٣٥).

فهاتان آيتان متفرقتان نزلتا بسبب واحد، أدرجت إحداهما في سورة آل عمران، والأخرى في سورة الأحزاب، وبذلك كان السبب في النزول واحداً، - وهو حديث أم سلمة مع النبي - والمنزل متعدداً.

وعلى هذا الأساس يجب أن لا نسرع إلى الحكم بالتعارض بين روايتين تتحدثان عن أسباب النزول، إذا ذكرت كل منهما سبباً لنزول آية يغيّر السبب الذي ذكرته الرواية الأخرى لنزول نفس تلك الآية، أو إذا تحدثت الروايتان عن سبب واحد، فذكرت كل منهما نزول آية بذلك السبب، غير الآية التي ربطتها الرواية الأخرى به، لأن من الممكن في بعض الموارد فهم الاختلاف بين الروايتين، والتوفيق بينهما على أساس إمكان تعدد سبب النزول لآية واحدة، أو تعدد الآيات النازلة بسبب واحد، فلا نجد بين الروايتين تعارضاً على هذا الأساس.



## معاجز أمير المؤمنين عليه السلام

### مسخ رجل واحرقه

عن الواقدي قال : دخلت يوماً على هارون الرشيد وعنده الشافعي، ومحمد بن أبي يوسف، ومحمد بن إسحاق، فقال للشافعي : كم تحفظ من فضائل علي (عليه السلام)؟ فقال : خمسمائة حديث، وقال لمحمد بن أبي يوسف : كم تحفظ من فضائل علي (عليه السلام)؟ قال : ألف حديث بل أزيد، وقال لأبي إسحاق : كم تحفظ من فضائل علي (عليه السلام)؟ قال : أحاديث متواترة، لولا مخافة الخليفة لذكرها، فقال هارون : اذكرها ولا تخف، فقال : خمسة عشر ألف حديث مسند وخمسة عشر ألف حديث مرسل، فقال هارون : أخبركم بفضيلة فيه رأيته بعيني، ثم قال : كتب إلي عامل دمشق يخبرني عن خطيب كان يشتم علياً، فطلبته وسألته عن ذلك؟ فقال : إنني أشتمه لقتله آباءنا، فقلت له : كل من قتله (عليه السلام) كان بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال : إذا أبغضه أيضاً، فأمرت أن يضربوه مائة سوط، ثم حبسته في بيت مقفل، وكنت أفكر في كيفية قتله، فتمت فرأيت في المنام أن أبواب السماء انفتحت، ونزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيده كأس من الماء، فنأدي : من كان من شيعة علي فليقم، فقام أربعون منهم فأسقاهم منه، ثم أمر بإحضار الخطيب الدمشقي، فلما جيء به نظر إليه علي (عليه السلام) فقال : «اللهم امسخه»، فتحوّل وجهه بصورة الكلب، فانتبهت من النوم فأمرت

بإحضاره، ففتحوا باب البيت الذي فيه الخطيب فلم نجد فيه إلا كلباً تشبه أذنه أذن الإنسان، فقلت له : كيف رأيت عقوبة ربك؟ فأطرق رأسه، وسالت الدموع من عينيه، قال الواقدي : فأمر الخليفة بإحضار الكلب فأرانا إيّاه، فقال الشافعي : تنحوا عنه، لا نأمن من نزول العذاب، فلما ردّوه إلى البيت نزلت صاعقة فأحرقته<sup>(١)</sup>.

### الشمس

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال :

قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك. قلت : السلام عليك أيها العبد المطيع لله عزّ وجلّ، فقالت الشمس : وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، يا عليّ أنت وشيعتك في الجنة، يا عليّ أوّل من تنشق الأرض عنه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أنت، وأوّل من يجيّا محمد ثم أنت، وأوّل من يكسى محمد ثم أنت. قال : فانكبت لله ساجداً شكراً له، فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قم يا أخي ويا حبيبي باهى الله بك أهل سماواته<sup>(٢)</sup>.

ومنها : عن أبي رافع قال :

رقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فخذ عليّ (عليه السلام) وحضر صلاة العصر، ولم يكن علي (عليه السلام) صلّى، وكره أن يوقظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى غابت الشمس، فلما استيقظ

قال : ما صلّيت أبا الحسن العصر؟ قال : لا يا رسول الله، فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فردّت الشمس على عليّ كما غابت حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت، فقام عليّ (عليه السلام) فصلّى العصر، فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس، فإذا النجوم مشتبكة<sup>(٣)</sup>.

(١) المناقب المرتضوية : ص ١٨٤، إحقاق الحق : ج ٨، ص ٧٥٨.

(٢) ينابيع المودة، ج ١، ص ٤٢٥، ح ١، عن فرائد السمطين، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٤٧، والمناقب للخوارزمي، ص ١١٣، ح ١٢٣.

(٣) مناقب الإمام علي بن أبي طالب، ص ٩٨، ح ١٤١.

(٤) المعاجز والكرامات، تأليف الشيخ فاضل الصغار : ص ٨٠-٨٣.



# الأساليب التربوية في نهج البلاغة

الانشغال عن العلم بطلب الرزق، وإمّا للإصابة بعقد نقص أو أمراض، وإمّا لعدم التمكن من التنقل في البلدان وملاقة العلماء من ذوي الخبرة والاطلاع.

وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى ذلك في عدّة مواضع من النهج. ففي حديثه عن عجيب صفات قلب الإنسان يقول: (إنّ عَضَّتْهُ الفاقة شَغَلَهُ البلاء. وإن جَهَدَهُ الجوع قَعَدَ به الضُّعْفُ)<sup>(١)</sup>.

وفي حديث له عليه السلام مع ابنه محمد بن الحنفية يقول: (يا بُنَيَّ إِنِّي أَخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، دأعية للمقت)<sup>(٢)</sup> لذا حثّ الإمام أصحابه على العمل لكسب المعيشة، وحثّ عمّاله على تأمين أرزاق الناس؛ كقوله لمالك الأشر: (ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق، فإنّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو تلمّوا أمانتك)<sup>(٣)</sup> ويبدو من خلال تقديم الإمام (عليه السلام) هدف (استصلاح النفوس) على بقية المقاصد المرجوة من تأمين الرزق، مدى إيمان الإمام بأهميّة هذا الأسلوب في تحصين العقل وتنميته. وليس غريباً بعد ذلك أن يعدّ الإمام أنّ (الفقر

لذا يحذر الإمام أصحابه من آفة العجب التي، غالباً، ما تحول بين المرء واستفادته من نصائح الآخرين كما يتّضح من قوله (عليه السلام): (عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله)<sup>(٤)</sup> ومن نصيحته لابنه الحسن (عليه السلام) الذي خصّه بخلاصة تجاربه: (واعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصواب وآفة الألباب)<sup>(٥)</sup>.

## ٢- قرن العلم بالعمل

دعا الإمام (عليه السلام) لقرن العلم بالعمل، لا من أجل الاستفادة منه فحسب، بل من أجل رسوخه في النفس. وقد أفصح الإمام (عليه السلام) عن هذه الحقيقة في أكثر من موضع، كقوله (عليه السلام) (العلم مقرون بالعمل: فمن علّم عمل، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه)<sup>(٦)</sup>. وقال (عليه السلام): (أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان)<sup>(٧)</sup>.

## ٣- تأمين أسباب الحياة الضرورية

من عميق ما ألقت إليه الإمام (عليه السلام) هو علاقة الوضع الاقتصادي بالتحصيل العقلي. فالفقر، في نظر الإمام (عليه السلام) قد يؤدي إلى ذهول العقل عن إدراك الحقائق. وقد يكون ذلك، إمّا بسبب

قد مر في العديدين السابقين ذكر لأهم الأساليب التربوية التي يمكن استفادتها من نهج البلاغة، وشرعنا في القسم الأول في ذكر الأساليب المتعلقة بالتربية البدنية، وواصلنا الحديث في القسم الثالث عن الأساليب المتعلقة بالتربية العقلية، وسنستعرض في هذا العدد ما تبقى من تلك الأساليب المتعلقة بالتربية العقلية مما لم نذكره في القسم السابق، وهي كالآتي:

## ١- التدارس والتشاور

من الأساليب التي دعا إليها الإمام (عليه السلام)، في مجال التنمية العقلية: مشاوره الآخرين ومناقشتهم من أجل الاستفادة من علومهم وتجاربهم. ويوصي بذلك مالكا الأشر قائلاً: (وأكثر مدارس العلماء، ومناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك)<sup>(٨)</sup> وكان يرغب أصحابه في المشاورة قائلاً: ((من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها)<sup>(٩)</sup>.

وهو يرى أنّه كلّما تسنّى للإنسان الاستفادة من تجارب الآخرين، كلّما كان أكثر إماماً بوجوه الآراء. ممّا يضمن عدم الوقوع في الأخطاء يقول (عليه السلام): (من استقبل وجوه الآراء عرّف مواقع الخطأ)<sup>(١٠)</sup>.

## تربية العقل

- (٥) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٦ من وصية لولده الحسن عليه السلام.  
(٦) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٥.  
(٧) المصدر السابق ص ٢٠.  
(٨) نفس المصدر السابق ص ٢٥ حالات قلب الإنسان.  
(٩) المصدر السابق ص ٧٦.  
(١٠) المصدر السابق ج ٣ ص ٩٦ من عهد له عليه السلام لمالك الأشتر.  
(١١) المصدر السابق ج ٤ ص ٤١.  
(١٢) المصدر السابق ص ٥٠.  
(١٣) المصدر السابق ص ١٠٤.  
(١٤) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٢٥ صفة الإنسان الكامل.  
(١٥) راجع المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة لأمة برغل.

غليظه ويرق له لامع كثير اليرق، فأبان له الطريق وسلك له السبيل<sup>(١١)</sup>. وعمل على تأسيس مجتمع خالٍ من هذه الأمراض الفتاكة<sup>(١٢)</sup>.

هذه هي أهم الأساليب التي يمكن استنفادها من كلام أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام والتي تتعلق بالتربية والتنمية العقلية.

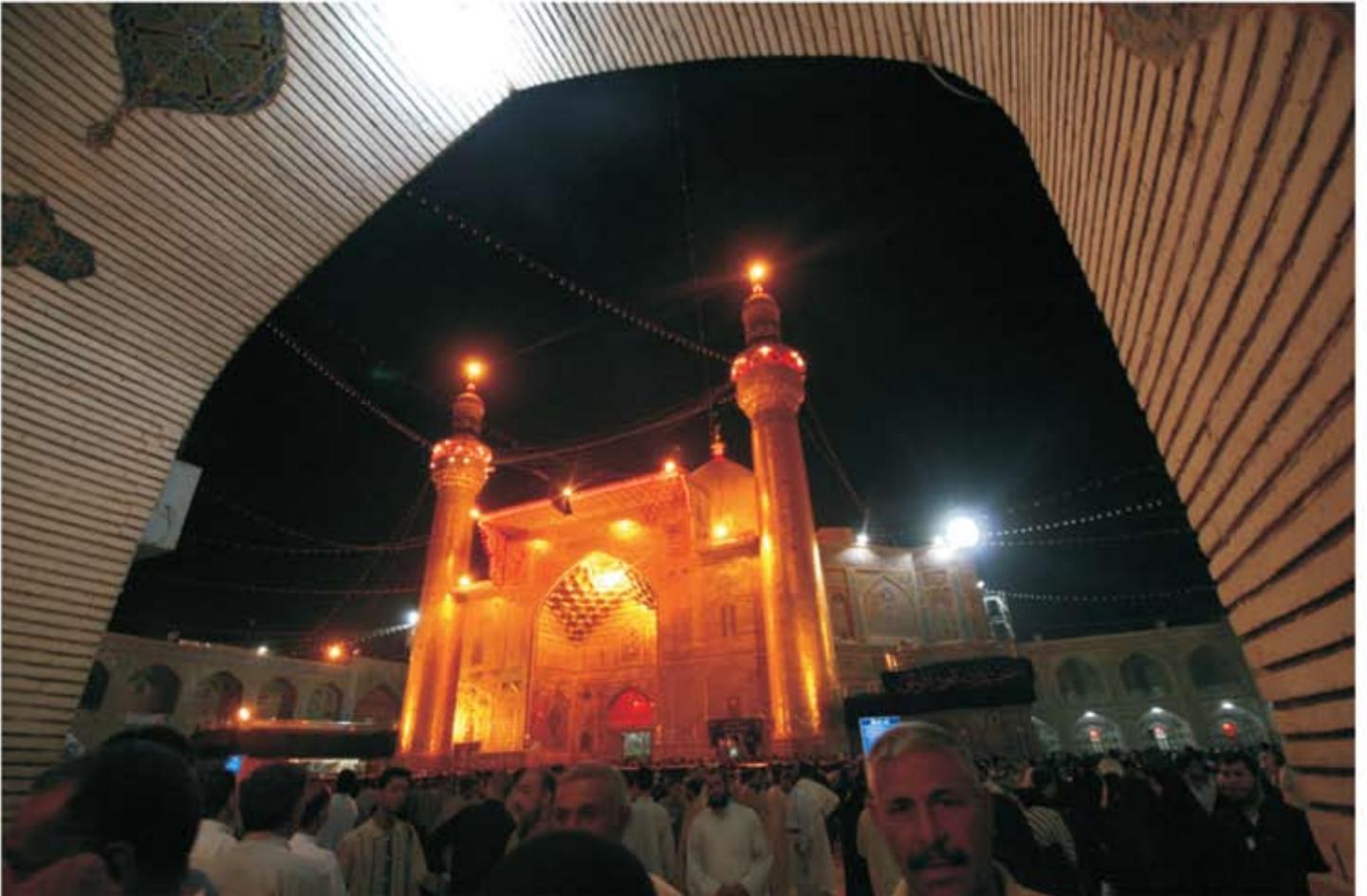
- (١) نهج البلاغة: ج ٣ ص ٨٩ من عهد له عليه السلام إلى مالك الأشتر.  
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٤١.  
(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٢.  
(٤) المصدر السابق ص ٤٩.

الموت الأكبر<sup>(١٣)</sup> ويدعو عماله للاهتمام بتحسين حال الفقراء للإسهام في تنمية عقولهم.

### ٤- الابتعاد عن حياة الترف والهزل

من الأمور التي تضرُّ بالعقل وتُمرضه هي حياة الترف والهزل واتباع الأهواء.

وأقوال الإمام الدالة على هذه الحقيقة كثيرة نذكر منها: (أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع)<sup>(١٤)</sup>. و(ما مزح امرؤ مزحة إلا مَجَّ من عقله مَجَّةً)<sup>(١٥)</sup> لذا دعا (عليه السلام) أصحابه لمجاهدة هوى أنفسهم في سبيل إحياء عقولهم من مثل قوله (عليه السلام): (قد أحيأ عقله وأمات نفسه حتى دقَّ جليله ولفظ





# الغيبية أخطر

٣- كما ورد في حديث ثالث أن الله أوحى لموسى عليه السلام قائلاً: «من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات مصراً عليه فهو أول من يدخل النار». (المصدر السابق).

كما ونقرأ حديثاً آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه». (أصول الكافي: ج ٢، باب الغيبة، الحديث ١ - الأكلة نوع من الأمراض الجلدية) وهذا التشبيه يدل على أن الاغتيال كمثل الجرب الذي يأكل اللحم، فإنه كذلك يأكل ويذهب بالإيمان بسرعة.

## المغتاب خارج عن ولاية الله إلى ولاية الشيطان

ومع الالتفات إلى أن باعث الغيبة ودوافعها أمور متعددة كالحسد والتكبر والبخل والحقد والأنانية وأمثالها من صفات دميمة وقييحة يتضح السر في سبب كون الغيبة وتلوّث سمعة المسلمين وهتك حرمتهم لها هذا الأثر المدمر لإيمان الشخص.

٤- نقل عن الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول: «من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس

إلى الاقتتال وسفك الدماء.

والخلاصة أننا حين نقف على أن الاغتيال يعدّ واحداً من كبائر الذنوب فإنما هو لآثاره السيئة فردية كانت أم اجتماعية! وفي الروايات الإسلامية تعابير مثيرة في هذا المجال بعض منها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأرنب الربا عرض الرجل المسلم». (المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٢٥٣). وما ذلك إلا لأن الزنى وإن كان قبيحاً وسيئاً، إلا أن فيه جنبه حق الله، ولكن الربا وما هو أشد منه كإراقة ماء وجه الإنسان وما إلى ذلك فيه جنبه حق الناس.

## آخر من يدخل الجنة وأول من يدخل النار

٢- وقد ورد في رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب يوماً بصوت عالٍ ونادى: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه! لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته». (المصدر السابق: ص ٢٥٢).

إن رأس مال الإنسان المهم في حياته ماء وجهه وحيثيته، وأي شيء يهددهما فكأنما يهدد حياته بالخطر. وأحياناً يعدّ اغتيال الشخصية وقتلها أخطر من اغتيال الشخص نفسه، ومن هنا كان إثمه أكبر من قتل النفس أحياناً.

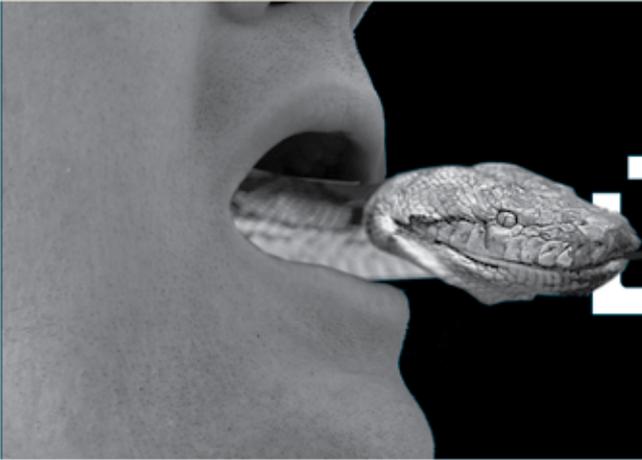
## حكمة تحريم الغيبة

إن واحدة من حكم تحريم الغيبة أن لا يتعرّض هذا الاعتبار العظيم للأشخاص ورأس المال أنف الذكر لخطر التمزق والتلوّث وأن لا تمك حرمه الأشخاص ولا تلوّث حيثياتهم، وهذا مطلب مهم تلقاه الإسلام باهتمام بالغ.

والأمر الآخر إن الغيبة تولد النظرة السيئة وتضعف العلاقات الاجتماعية وتوهنها وتلف رأس مال الاعتماد وتزلزل قواعد التعاون الاجتماعي.

ونعرف أن الإسلام أولى الوحدة والانسجام والتضامن بين أفراد المجتمع أهمية بالغة، فكل أمر يقوي هذه الوحدة فهو محل قبول الإسلام وتقديره، وما يؤدي إلى الإخلال بالأواصر الاجتماعية فهو مرفوض، والاغتيال هو أحد عوامل الوهن والتضعيف.. ثم بعد هذا كله فإن الاغتيال ينثر في القلوب بذور الحقد والعداوة وربما أدى أحياناً

# آفات اللسان



قبيل البخل والحسد والحقد والعداوة والاستعلاء والأناية!.

فعلية أن يطهر نفسه عن طريق بناء الشخصية والتفكير في العواقب السيئة لهذه الصفات الذميمة وما ينتج عنها من نتائج مشؤومة، ويغسل قلبه عن طريق الرياضة النفسية ليستطيع أن يحفظ لسانه من التلوّث بالغيبة.

ثمّ يتوجه إلى مقام التوبة، وحيث أن التوبة من الغيبة فيها (جنبه) حق الناس، فإنّ عليه إذا كان ممكناً ولا يحصل له أي مشكل أو معضل - أن يعتذر لمن اغتابه حتى ولو بصورة مجملة أو معمة كأن يقول: إنني اغتابك أحياناً جهلي فسأعني واعف عني ولا يطيل في بيان الغيبة وشرحها لئلا يحدث عامل آخر للفساد والإفساد!.

وإذا لم يستطع الوصول إلى الطرف الآخر، أو لا يعرفه، أو أنه مضى إلى ربّه فيستغفر له ويعمل صالحاً، فلعلّ الله يغفر له ببركة العمل الصالح ويرضي عنه الطرف الآخر.

مائة موضوع أخلاقي في القرآن والحديث، تأليف آية الله العظمى مكارم الشيرازي: ص ٢٦٨-٢٧١.

حرام، كما لو قيل في مقال الذم إن فلاناً أعمى أو أعور أو قصير القامة أو شديد الأدمة والسمره أو كث اللحية إلخ...

فيتّضح من هذا أن ذكر العيوب الخفية بأي قصد كان يعدّ غيبةً وهو حرام أيضاً، وذكر العيوب الظاهرة إذا كان بقصد الذم فهو حرام. كل هذا في ما لو كانت هذه العيوب في الطرف الآخر واقعية، أمّا إذا لم تكن أصلاً فتدخل تحت عنوان (البهتان) وإثمه أشدّ من الاغتيال بمراتب.

ففي حديث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأمّا الأمر الظاهر فيه مثل الحذّة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول ما ليس فيه.» (أصول الكافي: ج ٢، باب الغيبة والبهت، ح ٧).

## علاج الغيبة والتوبة منها

إنّ الغيبة كسائر الصفات الذميمة تتحوّل تدريجاً إلى صورة مرض نفسي بحيث يلتذّ المغتاب من فعله ويحس بالاغتيال والرضا عندما يريق ماء وجه فلان، وهذه مرتبة من مراتب المرض القلبي الخطير جداً.

ومن هنا فيتبعني على المغتاب أن يسعى إلى علاج البواعث الداخلية للاغتيال التي تكمن في أعماق روحه وتحضّه على هذا الذنب، من

أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان. (وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٦٠٨، الباب ١٥٧، ح ٢).

إنّ جميع هذه التأكيدات والعبارات المثيرة إنّما هي للأهمية القصوى التي يوليها الإسلام لصون ماء الوجه وحيثية المؤمنين الاجتماعية، وكذلك للأثر المخرب - الذي تركه الغيبة - في وحدة المجتمع والاعتماد المتبادل في القلوب، وأسوأ من كل ذلك أن الغيبة تسوق إلى إشعال نار العداوة والبغضاء والنفاق وإشاعة الفحشاء في المجتمع، لأنّه حين تنكشف عيوب الناس الخفية عن طريق الغيبة لا تبقى لها خطورة في أعين الناس ويكون التلوّث بها في غاية البساطة!.

## مفهوم الاغتيال

(الغيبة) أو الاغتيال كما هو ظاهر الاسم (ما يقال في غياب الشخص) فيكشف المغتاب بغيته عيباً من عيوب الناس سواءً أكان عيباً جسدياً أم أخلاقياً أم في الأعمال أم في المقال، وحتى في الأمور المتعلقة به كاللباس والبيت والزوج والأبناء وما إلى ذلك.

فبناءً على هذا ما يقال عن الصفات الظاهرة للشخص الآخر لا يعدّ اغتياً، إلا أن يراد منه الذم والعيب فهو في هذه الصورة

سلسلة مباحث التوحيد / مبحث الصفات الإلهية  
القسم الأول: الصفات الإلهية الجلالية

هل توجد لله سبحانه وتعالى  
صفات تميزه عن غيره من الموجودات

وعلا علة له ولولاه لما وجد كون ولا عالم،  
وعليه فكل ما في الوجود محتاج ومفتقر إلى  
ذات الله سبحانه وتعالى حدوثاً وبقاءً.

فإذا اتضح ذلك نقول لو فرضنا ان الله  
سبحانه وتعالى كان محتاجاً، فسيكون حينئذ  
معلولاً، لان كل محتاج معلول، والمعلول  
يحتاج دوماً إلى من يسد له حاجته، وهذا  
خلاف ما تم إثباته من أن الله سبحانه وتعالى  
علة غير محتاجة لسائر أجزاء الوجود بل  
الوجود بأسره محتاج إليها، فلكي لا يلزم  
القول بمعلولية الذات المقدسة يجب القول بعدم  
حاجتها «يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَنْتُمْ أَفْقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ  
وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ».

فضلاً عن ان هذا الوجود مبني أساساً على  
وجود الكامل وتعلقه بالأكمل فالحيوان أكمل  
وأعلى مرتبة من النبات والإنسان أكمل  
وأعلى مرتبة من الحيوان وهو أيضاً أكمل من  
النبات، وهكذا إلى ان نصل إلى مرتبة كمالية لا  
نقص فيها هي مرتبة الذات الإلهية الجامعة لكل  
مراتب الكمال المطلق، وبثبوت هذه المرتبة  
الكاملة الخالية عن كل نقص ومحدودية يثبت  
انه سبحانه وتعالى غير محتاج، لان الحاجة مهما

سلبه عن ذاته، ولذلك سميت جلالية بمعنى أن  
ذاته سبحانه وتعالى تجل وتتكرم عن الاتصاف  
بمثلها.

وعمدة هذه الصفات كما يقول الشيخ  
السبحاني هي كونه سبحانه وتعالى (غير محتاج  
إلى شيء) فكونه سبحانه وتعالى ليس بمحتاج  
يمكن ان يكون مبدأ لكثير من الصفات الجلالية،  
فجملة من مسائل الصفات تثبت بثبوت هذه  
الصفة، فنفي التركيب من أجزاء والرؤية  
وغيرها من صفات النقص كلها تنتفي حين  
ثبوت أن ذات الباري سبحانه وتعالى غير  
محتاجة. ونستطيع إثبات هذه الصفة بالآتي:

انه سبحانه وتعالى  
ليس بمحتاج

الوجود كما لا يخفى قائم على قانون العلة  
والمعلول، أو قانون العلية بمعنى أدق، فالنار علة  
للحرارة، وهي أيضاً علة للإحراق، والبناء علة  
لوجود البناء، والأب والأم علة لوجود  
أولادهم، والفلاح علة لوجود الزرع،  
والسحاب علة لوجود المطر، وهكذا الحال في  
جميع أجزاء هذا الوجود، وكما ثبتت في أدلة  
إثبات وجود الله سبحانه وتعالى ان هذا الكون  
بما فيه معلول لله سبحانه وتعالى، والله جل

ان لكل موجود من موجودات هذا العالم  
صفة أو مجموعة صفات تميزه عن غيره من  
الموجودات، فالحجر غير الشجر والماء غير النار،  
والذهب غير التراب، وهكذا الحال في كل  
أجزاء الوجود.

أما بالنسبة إلى ذات الله سبحانه وتعالى  
فالعقل قبل النقل يقضي بوجوب ان تكون  
لذاته المقدسة صفات تميزها عن بقية خلقه  
وسائر أجزاء هذا العالم المادي، وقد قسم  
علماء نوازل الله تعالى عليهم هذه الصفات  
بحسب اللحاظ العقلي إلى قسمين رئيسين هما:

القسم الأول:

الصفات السلبية أو الجلالية

ان من الصفات ما تكون كمالاً للموجود  
معين ولكنها إذا نسبت إلى موجود ثان عدت  
نقصاً، كصفة الإحراق فهي كمال للنار ولكنها  
لغيرها صفة نقص، وفي مجال الصفات الإلهية  
فإن هذا الأمر متحقق أيضاً، فان هنالك  
مجموعة من الصفات يحكم العقل قبل النقل  
بإلزام تنزه الذات الإلهية عن الاتصاف بمثلها،  
ووجوب سلبها عنها، وعليه فكل وصف  
استلزم نقصاً له سبحانه وتعالى انتفى عنه ولزم

### انه سبحانه وتعالى

#### ليس بجسم

من البديهي تنزهه عن إدراكه بالحس أو اللمس، لأن كل ذلك من خواص الأجسام والله سبحانه وتعالى منزّه عن الجسمية، وكذلك يثبت تنزهه سبحانه وتعالى عن رؤية الأبصار ومشاهدة العيون، لأن الرؤية إنما تصح لمن كان مقابلاً للجسم أو في حكم المقابل كالصورة في المرآة والمقابلة وما في حكمها إنما تحقق في الأشياء ذوات الجهة، والله منزّه عنها فلا يكون مرثياً.

وأيضاً فإن الرؤية لا تحقق إلا بانعكاس الأشعة من المرئي إلى أجهزة العين، وهو يستلزم أن يكون سبحانه جسماً ذا أبعاد، وهو منفي عنه سبحانه وتعالى.

والرؤية بأجهزة العين نوع إشارة إليه بالحدقة، وهي إشارة حسية لا تتحقق إلا بمشار إليه حسي واقع في جهة، والله تعالى منزّه عن الجسمانية والجهة.

والرؤية إما أن تقع على الذات كلها أو على بعضها، فعلى الأول يلزم أن يكون المرئي محدوداً متناهياً، وعلى الثاني يلزم أن يكون مركباً ذا أجزاء وأبعاد والجميع مستحيل في حقه سبحانه وتعالى.

وتستحيل الرؤية كذلك لقوله سبحانه

وتعالى «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» وقوله

سبحانه وتعالى «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا»

فإذا رآته العيون فقد أدركته الأبصار وإذا

أدركته الأبصار فقد أحيط به علماً، فحتى لا

نكذب آيات القرآن يجب ان نمنع رؤيته سبحانه

وتعالى بحاسة البصر ونزّهه عن مشاهدة

العيون.

وإذا ثبت عدم تركيبه سبحانه وتعالى من أجزاء يثبت تبعاً له استحالة ان يكون الموجود المادي الجسماني لها، لان المادة والجسم مركبة على أقل التقادير من طول وعمق وحيز مكاني، وكل مركب محتاج إلى أجزائه والى من يركبه، فيلزم أن يكون الله سبحانه وتعالى ليس بوجود مادي، وبهذا يبطل كل تلك الاعتقادات الوثنية المنتشرة في شرق الأرض وغربها، فلا الأصنام ولا الكواكب ولا البقر ولا غير ذلك من أنواع الآلهة المزيفة تستحق العبادة من دون الله سبحانه وتعالى.

### انه سبحانه وتعالى غير متحيز

#### بمكان ولا محدود بزمان

وإذا ثبت تنزه ذات الله سبحانه وتعالى عن المادة والجسمية يثبت تنزهه عن أن تجري عليه سبحانه وتعالى قوانين المادة وأنظمتها نظير أن يكون في مكان مخصوص أو جهة معينة أو تجري عليه قوانين الزمان وحوادث الدهور والأزمان، لان كل تلك القوانين إنما تخص وتشمل الموجود المادي والله سبحانه وتعالى منزّه عن المادة والجسمية كما ثبت من قبل.

فضلاً عن ان من يتحيز بمكان معين دون غيره، أو جهة دون غيرها، يكون محتاجاً إلى هذه الجهة وذلك المكان والله سبحانه وتعالى منزّه عن كل حاجة فيكون منزهاً كذلك عن كل جهة ومكان.

### انه سبحانه وتعالى ليس بمرثي

#### ولا محسوس أو ملموس

بعد ثبوت تنزه الباري سبحانه وتعالى عن التركيب، وعن التحيز بمكان أو زمان يصبح

كان نوعها تعد نقصاً والنقص منفي ومنزه منه سبحانه وتعالى، لان ذاته كما تقدم جامعة لكل الكمالات لا نقص فيها ولا محدودية «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْخَبِيرُ».

### انه سبحانه وتعالى

#### ليس بمركب

التركيب على قسمين، القسم الأول هو التركيب الحقيقي، كتركب الإنسان من رأس ورقبة ويدين ورجلين وغير ذلك، وتركب الشجرة من جذور وجذع وأغصان وأوراق وغير ذلك، وتركب ذرة الماء من ذرتي نيتروجين وذرة أوكسجين، والقسم الثاني من أقسام التركيب هو التركيب العقلي، وهو الذي يتدخل العقل في إيجادها، كتقسيم المتر إلى مائة سنتيمتر، والسنتيمتر إلى عشرة مليمترات، وكتقسيم الإنسان إلى وجود وماهية، وغير ذلك من الأمثلة.

وكل من هذين القسمين من أقسام التركيب منفي عن الله سبحانه وتعالى، لان كل مركب محتاج إلى أجزائه أولاً، كالشجرة تحتاج إلى جميع أجزائها التي تقدم ذكرها حتى يمكن أن يقال لها شجرة، فلا يقال لها شجرة ما لم يكن لها جذع مثلاً، وثانياً أن كل مركب يحتاج إلى من يجمع له هذه الأجزاء، فالمتر لا يصير متراً من ذاته ومن دون تدخل خارجي، ولا بد من موجود يوجد فيه هذا التقسيم، وقد ثبت سابقاً ان الله سبحانه وتعالى غير محتاج إلى غيره وهو الغني الحميد، فإذا ثبت عدم حاجته يثبت عدم

تركيبه من أجزاء لا حقيقية ولا عقلية «لَيْسَ

كَيْفِيَّةً شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

## ذو القرنين

القرن

جاء في علل الشرايع والأمال مسنداً إلى وهب قال: وجدت في بعض كتاب الله تعالى ان ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه، فبينما هو يسير وجنوده؛ إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين: كيف لم يركع ما حضرك من جنودي؟

قال: كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك وأعز سلطاناً وأشد قوة، ولو صرفت وجهي إليك لم أبلغ حاجتي قبله.

فقال ذو القرنين: هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي واستعين بك على بعض أمري؟ قال: نعم إن ضمننت لي أربع خصال: نعيماً لا يزول وصحة لا سقم فيها وشباباً لا هرم فيه وحياة لا موت فيها.

فقال له ذو القرنين: وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال؟

فقال له الشيخ: إياي مع من يقدر عليها ويملكها وإياك.

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز وجل قائمين؟ وعن شيئين مختلفين؟ وعن شيئين جارين؟ وعن شيئين متباغضين.

فقال له ذو القرنين: أما الشيطان الجاربان فالشمس والقمر، وأما الشيطان المختلفان فالليل والنهار، وأما الشيطان المتباغضان فاللوت والحياة.

فقال: انطلق فإنك عالم. فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقرب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له: أخبرني أيها الشيخ لأي شيء تقلب هذه الجماجم؟

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ مَنَّكَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنبَأَنَّكَ مِن كُلِّ شَيْءٍ خَبِيرًا ﴿٤٠﴾ فَاتَّبِعْ سَبِيلَ اللَّهِ إِنَّهُ يَبْلُغُ الْبَلَغَ الْمَرْغَبَ وَيَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَنَّهُ جُزْءًا طَرَفًا لِّمَنْ يُرِيدُ إِنَّكَ تَرَى إِكْرَامًا يُثْرَوْنَ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا يُكْرَهُ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جُزْءًا لَّحِقًا لِّمَنْ يُرِيدُ ﴿٤١﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ إِذَا بَلَغَ الْبَلَغَ الْأَشْمِينَ وَجَدَهَا تُفَلِّحُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يَجْعَلُ لَهُمُ رَبُّهُمْ دُونَهَا سَبِيلًا ﴿٤٣﴾ وَكَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَيْرًا ﴿٤٤﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٤٦﴾ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا فَجَّرْنَا بِكَ الْبَلْعَاءَ لِيَلْمَنَ عَلَيْكَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَيْرًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ لِنَنَا وَيَتَّخِذُ سَبِيلًا ﴿٤٧﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقَوْلٍ أَجْمَلَ يُبَشِّرُ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٤٨﴾ ثَوْبِي حَبْرٌ لِّالْحَبِيدِ وَخَيْي إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الضَّعِيفِينَ قَالَ أَنفَحُوا خَيْيَ إِنَّا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ مَأْتُونَكَ بِهَا أَفْرِغْ عَلَيْهَا قَطَرًا ﴿٤٩﴾ فَمَا اسْتَعْلَمُوا أَن يَطْمَئِنُّوهُ وَمَا اسْتَعْلَمُوا لَهُ قَبْلَ ۖ ﴿٥٠﴾

سورة الكهف، ٨٢-٩٧

فيغسل كل واحد منهم سمكته في عين غير عين صاحبه.

فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانسابت منه السمكة في العين وبقي الخضر متعجباً مما رأى وقال في نفسه: ما أقول لذي القرنين؟ ثم نزع ثيابه يطلب السمكة، فشرب من مائها واغتتمس فيه ولم يقدر على السمكة، فرجعوا إلى ذي القرنين، فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه.

فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه، فدعاه وقال له: ما حال السمكة؟ فأخبره الخبر، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها. قال: فشربت من مائها؟

قال: نعم. قال: فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها. فقال للخضر: كنت أنت صاحبها<sup>(١)</sup>.

فقال: لأعرف الشريف من الوضيع، والغني من الفقير فما عرفت واني لأقلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين وتركه، فقال: ما عنيت بهذا أحدًا غيري<sup>(٢)</sup>.

وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكاً؟

فقال عليه السلام: ((لا ملكاً ولا نبياً بل عبداً أحب الله فأحبه الله، ونصح الله فنصح له، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن، فغاب عنهم، ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم، ثم بعثه الثالثة، فمكن الله له الأرض، وفيكم مثله<sup>(٣)</sup>)). يعني نفسه.

وكان ذو القرنين إذا مر بقرية زار فيها كما يزار الأسد المغضب، فينبعث في القرية ظلمات ورعد ويرق وصواعق يهلك من خالفه.

وقيل له: إن لله في أرضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذر روح إلا لم يميت حتى الصيحة، فدعا ذو القرنين الخضر وكان أفضل أصحابه عنده ودعا ثلاثمائة وستين رجلاً ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فإن هنالك ثلاثمائة وستين عيناً،

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٠.  
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤١.  
(٣) أي مشت مسرعة.  
(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢.  
(٥) قصص الأنبياء لسيد نعمه الله الجزائري: ص ١٧٧، ١٧٥.



– الكتابة» عبر تجميد الصوت وتختيره، وبذلك مثلت «اللغة – الكتابة» المهرطقة التي أعلنها الكائن على كارثة النسيان، كإحباط هجومها المستمر على الذاكرة المعتاشة على إفرزات الصوت، لاسيما أن اسم الجنس «إنسان» ينطوي على معنى النسيان على الصعيد الاشتقاقي: «إنما سمّي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي وكان الإنسان في الأصل إنسيان فهو إفعالان من النسيان». ويسنأ على ذلك، «فهو جوهر الإنسان هو النسيان المنتقش في اسمه». وقد كان لهذا الانتهاك الفذ في خاصرة الزمن، باغتتيال الفراغ واحتياز اللغة على المكان أو «فضائية الكتابة»، أثر العارم في طبيعة الوعي بذاته، والوعي بالعالم: «فمن دون الكتابة لا يستطيع العقل الكتابي أن يفكر على النحو الذي يفعله ليس فقط عندما يمارس الكتابة بل حتى إنشاء أفكاره في شكل شفاهي. لقد غيرت الكتابة شكل الوعي الإنساني أكثر من أي اختراع آخر».

في نظرية العنوان، د. خالد حسين حسين: ص ٢٥-٢٦.

تطوراً، مروراً بدوري «الصورة الرمزية» حيث التعبير عن الدلالات المجردة بالصورة المحسوسة كما هي الحال في الكتابة المبروغرافية والدور المقطعي الذي تدل فيه الصورة على مقطع من مقاطع الكلمة بدلاً من دلالتها على الكلمة بكاملها، كأن تدل صورة العدو على حرف العين والسفينة على السين». وهكذا كان ظهور الكتابة بمنزلة الجسم بمكان في تاريخ الكائن. يكتب والتر. ج. أونسج Walter J. Ong بهذا الصدد: «أما الاكتشاف الحاسم الفريد الذي قادنا إلى عوالم جديدة من المعرفة فقد تم داخل الوعي الإنساني لا عندما نشأت العلامة السيميوطيقية، بل عندما اخترع نظام شفري من العلامات البصرية التي يستطيع الكاتب بواسطتها أن يقرّر الكلمات الدقيقة التي سوف يولدها القارئ من النص وهذا هو ما نعنيه عادة اليوم بالكتابة في معناها الدقيق»، وهكذا، وإن كان الانتقال من الصوت إلى الحرف له فداحته زمنياً، فقد تم احتضان «اللغة – الصوت» في «اللغة

شكّلت «اللغة – الصوت» الفضاء الملائم للعنونة غير المباشرة أو «العنونة الصوتية» حتى تمارس كينونتها وألا عيبها. غير أن «اللغة» لا تنفك تطارد الصيرورة التاريخية للكائن، بحثاً عن «تكنولوجيا» بديلة للصوت، هذا الشيء الهش، قرين التلاشي والزوال، فيما يحاول تختير المعنى وتخزينه إزاء سـطوة الزمن. وفي مواجهة هذه الفداحة التي أصيب بها «المعنى» كان لابد للكائن من إيجاد وسيلة أو ابتكارها تنقله من «ثقافة الأذن»، وما يترتب عليها من قرب ومباشرة واتصال ونقل وحفظ وذاكرة إلى «ثقافة العين» وما يرتبط بها من وقائع البعد والابتعاد والانفصال والبصيرة والمنظور المختلف والقراءة.

إلى ذلك، وفي غفلة مريعة من تسلط «الصوت» نجح الكائن في التأسيس لـ«اللغة – الكتابة» عبر صيرورة مرحلية من تحولات «النقش»، بدءاً من «الدور الصوري الذاتي» متمثلاً بـ«صور الأشياء» وانتهاءً بـ«الدور الهجائي» بوصفه الدور الأكثر

# كميل بن زياد شهيد العقيدة والولاء



عليه السلام من اليمن. وعده الشيخ المفيد في الاختصاص من السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه السلام ...

أقول: جلالة كميل واختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام من الواضحات التي لا يدخلها ريب<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي: (كميل بن زياد النخعي: من أعظم خواص مولانا أمير المؤمنين والحسن المجتبي صلوات الله عليهما... وبالجملة هو متفق العدالة والجلالة بين الفريقين. عده أمير المؤمنين عليه السلام من ثقاته العشرة... وكان من خيار شيعته ومحبيه... وصية أمير المؤمنين عليه السلام له، وهي مفصلة تدل على قوة إيمانه ومعرفته<sup>(٢)</sup>).

وقال ابن حجر: (كميل بن زياد بن نهيك ويقال ابن عبد الله النخعي التابعي الشهير... وكان شريفا مطاعا ثقة قليل الحديث ووثقه ابن معين وجماعة وقال ابن عمار كان من رؤساء الشيعة<sup>(٣)</sup>).

وقال ابن كثير: (وكميل بن زياد وكان شجاعا فاتكا على كبر سنه<sup>(٤)</sup>) وقال في موضع آخر: (كميل بن زياد بن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي... وكان شجاعا فاتكا، وزاهدا عابدا<sup>(٥)</sup>).

**مقامه عند الأئمة عليهم السلام**  
قال السيد الخوئي قدس الله روحه: (كميل بن زياد: النخعي: عده الشيخ في أصحاب علي عليه السلام، وفي أصحاب الحسن. وعده البرقي من أصحاب أمير المؤمنين

## من هو كميل بن زياد رحمه الله؟

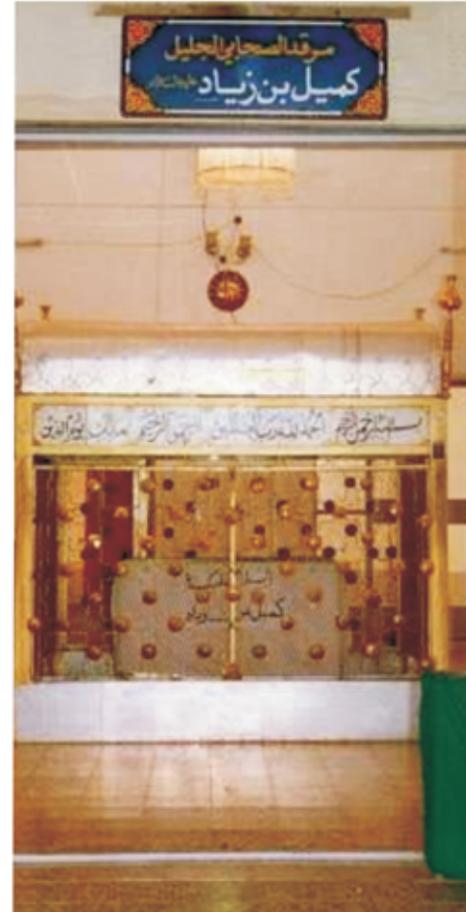
هو كما ذكره ابن سعد بقوله: (كميل بن زياد بن نهيك بن هشيم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج<sup>(٦)</sup>) وهو المنسوب إليه الدعاء المشهور باسم «دعاء كميل» الذي يقرأ ليلة الجمعة ويوم عرفة المشروح بعده شروح مطبوعة وغير مطبوعة.

## جلالة قدره وارتفاع منزلته في دينه وبين قومه

قال المزي في تهذيب الكمال: (وقال محمد ابن عبد الله بن عمار: كميل بن زياد... من رؤساء الشيعة... وقال أبو الحسن المدائني: وفيهم يعني أهل الكوفة من العباد: أويس القرني، وعمرو بن عتبة بن فرقد... وكميل بن زياد النخعي<sup>(٧)</sup>).

يوم ولد ويوم استشهد ويوم بيعت حيا فيخاصم أعداء الله بدمه ويشفع لمحبيه وزواره.

- (١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ١٧٩.
- (٢) تهذيب الكمال للمزي ج ٢٤ ص ١٩.
- (٣) الإصابة لابن حجر ج ٥ ص ٤٨٥ - ٤٨٦.
- (٤) البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٥٢.
- (٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٥٧.
- (٦) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج ١٥ ص ١٣٢ - ١٣٣.
- (٧) مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٦ ص ٣١٤ - ٣١٥.
- (٨) الجرح والتعديل للرازي ج ٧ ص ١٧٤ - ١٧٥.
- (٩) معرفة الثقات للعجلي ج ٢ ص ٢٢٩.
- (١٠) تهذيب الكمال للمزي ج ٢٤ ص ٢١٩.
- (١١) الإصابة لابن حجر ج ٥ ص ٤٨٥ - ٤٨٦.
- (١٢) كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٢١.
- (١٣) الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٣٢٧.



فالسبب إذن من رد ابن حبان لروايات كميل بن زياد هو أن كميلاً كان شديد الحب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن يروي معجزاته، فإذا صدق ابن حبان في رده لأحاديث كميل فيجب عليه أيضاً رد كل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله لأن النبي صلى الله عليه وآله كان شديد الحب لعلي وقد أوضح من كراماته ومقاماته ما تحير أولي الألباب، ولوجب رد أحاديث كثير من الصحابة والتابعين وكثير من المؤرخين والباحثين لأنهم كانوا يحبون أمير المؤمنين عليه السلام ويروون فضائله ويحدثون بكراماته.

### قصة استشهاد علي يد الحجاج لعنه الله

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري، لا ينبغي أن أحرم قومي أعطياتهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رآه قال له: لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً، فقال له كميل: لا تصرف علي أنيابك ولا تخدم علي فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كواسر الغبار، فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب، ولقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي، قال: فقال له الحجاج: الحجّة عليك، إذن، فقال كميل: ذاك إن كان القضاء إليك، قال: بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان، اضربوا عنقه، فضربت عنقه<sup>(١٣)</sup>.

فذهب كميل بذلك إلى ربه شهيداً، وقبره اليوم مشهور بأطراف الكوفة يزار ويتقرب به وبصاحبه إلى الله سبحانه وتعالى، فسلام عليه

### توثيق أهل السنة لكميل بن زياد

قال الرازي في الجرح والتعديل: (كميل بن زياد النخعي... حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال كميل بن زياد ثقة<sup>(١٤)</sup>).

وقال العجلي في معرفة الثقات: (كميل بن زياد كوفي تابعي ثقة<sup>(١٥)</sup>).

وقال المزي: (وقال محمد بن عبد الله بن عمار: كميل بن زياد رافضي، وهو ثقة من أصحاب علي<sup>(١٦)</sup>).

وقد نقل ابن حجر توثيقه ثم ذكر نقطة هامة فقد عده من طبقة الأصحاب الذين أدركوا حياة النبي وشاهدوه، حيث قال: (كميل بن زياد بن نهيك ويقال بن عبد الله النخعي التابعي الشهير له إدراك قال ابن أبي خيثمة وخليفة بن خياط مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة زاد ابن أبي خيثمة وهو ابن سبعين سنة بتقدم السين فيكون قد أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم روى عنه عبد الرحمن بن عابس وأبو إسحاق السبيعي والأعمش وغيرهم قال ابن سعد: شهد صفين مع علي وكان شريفاً مطاعاً ثقة قليل الحديث ووثقه ابن معين وجماعته<sup>(١٧)</sup>).

### قدح بعض علماء أهل السنة بكميل بن زياد بسبب حبه لعلي عليه السلام

قال ابن حبان: (كميل بن زياد النخعي: وهو الذي يقال له: كميل بن عبد الله، من أصحاب علي بن أبي طالب... وكان كميل من المفرطين في علي بن يروي عنه المعضلات وفيه المعجزات، منكر الحديث جدا تنقسي روايته ولا يحتج به<sup>(١٨)</sup>).



# الحجاب إيمان وقناعة

الغازي



ويؤدّي الواجبات لأن تفكيره يقوده إلى معرفة قدر الله ولذلك لا بدّ أن يطاع ويعبد.. وما دامت القناعة حاضرة في القلب فإنها تثبت قواعده الإيمان.. ومن الصعب أن يتخلّى عن إيمانه حتى ولو خضع تحت ظروف قاهرة.

## الحجاب نتيجة الضغط الاجتماعي

وعبر هذا التمهيد يقودنا إلى أن نعرف ونصنّف أنواع المرأة التي تتقيّد بالحجاب:

١ - أن ترتدي الحجاب تحت ضغط المجتمع وليس من منطلق الإيمان والتدين والحفاظ على صيانة محيطها.. وإنما خشية أن تكون غرضاً للكلام وتناول الحديث عنها، وهذا النوع سرعان ما يدع الحجاب حينما تتاح له الفرصة المناسبة لزعجه.. فحالمًا خرجت من محيطها وغادرت بعيدة عن أنظار الآخرين حينئذ ترفع غطاء الحرج والإشكال.. وكمثل هذا الصنف المراثي الذي يتقيّد بالحجاب خشية من ضغط

## يجب على المرأة أن تعي أهمية الحجاب

وتنطبق الأمثلة على المرأة التي ترتدي الحجاب الذي تتحمّم عليها معرفة الغاية من ارتدائه.. وإن أدركت أفعال أمورها ذلك ما يعزز إيمانها وتصديقها بالقيم.. ومن تضع الحجاب من رأسها إلى رجليها لا بدّ أن تعي لماذا فرض عليها وأزّمها بالتقيّد به؟.

وما أطيب الإيمان الذي يتوجّ بالقناعة القلبية بل ليس هنالك إيمان يضاويه.. وما أكثر قيمة الحجاب الذي ترتديه المسلمة من اندفاع إيماني وفرض واجب مقدّس فرض عليها.. لأنه يضمن معاني عظيمة وجمّة تعود بالنفع والفائدة للمجتمع، وإن عدم التقيد به يجرّ العواقب الوخيمة على صعيد الذات والمجتمع.. وفرق شاسع بين إنسان يؤدي ممارساته العبادية لأن والديه مارسا وعملا فهو يقلدهما دون زيادة.. وبين آخر يمارس الفرائض

إن من أسمى الأمور التي يحبّها ديننا الخفيف أن تُطبّق الفرائض ونعرف ما هي غاياتها.. فمن يقرأ القرآن ويعي معانيه ومن يصلي ويدرك فلسفة ركوعه وسجوده وتشهده وتسليمه.. ومن يصوم ويعرف غاية جوعه وصبره، فكل ذلك مما يضاعف الثواب والأجر عند الله عز وجل.. لأنه أدرك معاني ما عمل وعرف مغازي ما فعل فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد».

(بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٧).

وقال عليه السلام: «المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله».

(المصدر السابق).

ومن هذه الأحاديث وغيرها نستشف حقيقة أن العالم هو من يعلم حقيقة الدين، ويعي غاياته وفلسفته.. ولذلك يفوق ثوابه وفضله عن العابد الزاهد المؤمن الذي يفتقر العلم.

فقال الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -  
«يا بنية :

أما المعلقة بشعرها فإلها كانت لا تغطي  
شعرها عن الرجال. وأما المعلقة بلسانها فإلها  
كانت تؤذي زوجها. وأما التي تأكل لحم  
جسدها النار فإلها كانت تزين بدنأ للناس. وأما  
التي شدت يداها إلى رجليها وسلطت عليها  
الحيات والعقارب فإلها كانت قذرة الوضوء  
وقذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة  
والحيض ولا تنتظف وكانت تستهين في الصلاة.  
وأما العمياء الصماء الخرساء فإلها كانت تلد  
من الزنى وتعلق في عنق زوجها.

وأما التي يقرض لحمها بالمقاريض فإلها  
كانت تعرض نفسها على الرجال».  
(بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٢٤٥).

الحجاب إيماناً وقناعة، تأليف: جعفر اليوسف:  
ص ٣٩-٤٣ و ٥٤-٥٦.



حجابها.. حينئذ تضمن ديمومة التزامها وسلامة  
إيمانها، والبقاء على هذا الأمر يزيد إيماناً  
رصيناً وقناعة تامة تصونها من الآفات..  
والسخرية.. والاستهزاء مهما كانت كثيرة أو  
قليلة دائمة أو منقطعة.. فلا تراجع ولا انهماك  
عن قيم الرسالة والمبدأ!.

### مصير المرأة المتهاوتة بحجابها

وحينما يحرم الإسلام المخالطة والمصافحة  
والمفاكهة والعلاقات اللا مشروعة بين الرجل  
والمرأة بوصفها تؤدي إلى الفساد والإفساد،  
وحرري بنا في هذا الصدد أن نقرأ شيئاً من  
الأحاديث الشريفة التي تدم حالة السفور  
والمجون بأنواعه وفنونه كافة:

قال الإمام علي عليه السلام دخلت أنا  
وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم فوجدناه يبكي بكاءً شديداً فقلت فداك  
أبي وأمي ما الذي أبكاك؟

فقال: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء  
رأيت نساء أمي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن  
وبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ثم بدأ -  
صلى الله عليه وآله وسلم - يحدث مشاهداته  
ليلة المعراج فكان يقول:

«رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ  
رأسها. ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم  
يصب في حلقها. ورأيت امرأة تأكل لحم  
جسدها النار والنار توقد من تحتها. ورأيت  
امرأة قد شدت رجلاها في يديها وقد سلطت  
عليها الحيات والعقارب. ورأيت امرأة صماء  
عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ  
رأسها من منخرها وبدنها مقطوع من الجذام  
والبرص.

ورأيت امرأة يقرض لحمها بالمقاريض»..

المجتمع كمن صلى الصلاة خوفاً من عصاة أبيه  
وليس قربة لله تعالى.

### التقليد في لبس الحجاب

٢ - التقليد بدون علم:

فتلتزم به لأن أسرتها وصديقاتها يتقيدن به  
وهي التبعية المجردة من التفكير (حشر مع الناس  
عيد) (وتحوض مع الخائضين).. دون أن تبحث  
عن معرفة الغاية.. وهذا شبيه بحالة الطفولة  
حيث تبلغ مرحلة لدى الطفل بأن يقلد أبويه في  
أي فعل كالصلاة دون أن يدرك أنها واجبة..  
وكتلك التي ترتدي الحجاب ما لم تعلم أنه  
واجب.. وسرعان ما تراجع أمام أي ظرف  
قاهر يقودها إلى التبرج والانحلال طالما لا تعي  
الغاية ولربما تكون لقمة سائغة لدعاة السفور  
والتغرب إذ لا تحتاج إلى جهد مضني في عدول  
قناعتها إلى واقعهم، وعلى صعيد آخر لعلها  
تتاح لها فرصة المغادرة من البلاد وتبتعد عن  
أهلها وزميلاتها وتغادر إلى جو مفتوح ومألوف  
يسوده التبرج والانحلال فيتحتم عليها أن تنتزع  
ما عليها لئلا تكون شاذة في وسط الآخرين.. أو  
أن تكون صورة ملفتة تشد الناظرين في كل  
الطرق - والأماكن - والمحلات.. فتقع تحت  
ظرف مخرج يصعب عليها اختراقه.. وما دامت  
تفتقر خلفية الحجاب.

### الحجاب على أساس الإيمان والقناعة

٣ - ومن النساء من تتقيد بحجابها بإيمان  
وقناعة وتصرف على موقفها المقدس أتي كانت  
الظروف... فالالتزام معاهدة قلبية بين العبد  
وربه بأن لا يقع في معاصيه تحت أي تأثير من  
المؤثرات.

وطالما المرأة التزمت وأدركت ما هو خلفية



## الشهب السماوية

لتبخر بعد لحظات أو أكثر وتنتهي فثائياً. ويعتمد حجم الشهاب وشدة سطوعه وفترة بقائه على حجم وكتلة وسرعة القطع الأصلية، وتحصل هذه العملية الضوئية الشهابية على ارتفاع يقدر بنحو (٨٠ كيلو متراً) من سطح الأرض.

الشهب (Meteors) هي خطوط ضوئية سريعة تشاهد كل ليلة، ويمكن أن يشاهد المشاهد في الليلة الواحدة أكثر من شهاب واحد في هذه الجهة من السماء أو تلك الجهة، وهي كتل ضوئية ذات ذيول جميلة توفر منظراً جميلاً لأهل الأرض.

والشهب ظاهرة سماوية واضحة جداً تشبه اللعب النارية، يشتاق الناس لرؤيتها وبخاصة بعد ما عرفوا طبيعتها الوديدة وعدم احتوائها على أي عداء للإنسان على الأرض.

وفي اللغة ذكر ابن منظور في (لسان العرب) الشَّهَابُ بقوله: (الشهاب: شعلة نار ساطعة، والجمع شهب وشهبان وأشهب) <sup>(١)</sup>، ويقول أيضاً: (أراد بالشَّهَاب: الذي ينقض بالليل شبه الكوكب، وهو في الأصل الشَّعْلَةُ من النار) <sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فالشهاب تسمية معروفة في اللغة العربية قديماً، ومضمونه نفس المضمون المعروف في الوقت الحالي، وهو في علم الفلك الحديث ظاهرة كونية معروفة ومدروسة دراسة علمية وميدانية وبأدوات علمية وتكنولوجية متطورة، وهو قطعة صغيرة أو حبة رمل من ذلك النثار الصخري والرمل المتفاوت أحجاماً وكتلاً، والذي ينتشر داخل النظام الشمسي بمدارات محددة، وحين يتأثر بقوة الجاذبية الأرضية يدخل الغلاف الجوي بسرعة عالية - متوسطها نحو ٤٠ كيلو متر في الثانية - فيحتك بجسيمات الهواء مكوناً شعلاً فضائية جميلة تجري منقضة على شكل أسهم ضوئية مارقة

والشهب - على عمومها - ظاهرة كثيرة الحدوث والوقوع، فيقدر العلماء أن عدد الشهب التي تدخل جو الأرض تصل إلى مئات الملايين في الأربع والعشرين ساعة وإن ما يقارب العشرة آلاف طن من المادة الشهابية تصل إلى سطح الأرض في اليوم الواحد، لكنها لا تشاهد؛ لأنها تسقط على شكل جسيمات صغيرة تصعب ملاحظتها في الحياة الاعتيادية. ويعتقد العلماء أن تراكم هذه الكميات الكبيرة من المادة الشهابية على سطح الأرض قد يؤثر - في المدى البعيد - على سرعة دوران الأرض حول الشمس.

إن أصول الشهب - قبل احتكاكها بالجو - لا يمكن رؤيتها قبل وصولها إلى الغلاف الغازي الأرضي، لكنها حين تدخل جو الأرض تصبح أمراً واقعاً، تصبح أسهماً ضوئية لا يمكن تحطيمها.

والشهب تسقط منفردة واحدة واحدة، وتسقط أيضاً على شكل زخات شهبية، وهناك زخات أو العوامات شهبية شهيرة تحدث كل سنة، وفي شهر محدد من السنة، منها شهب الأسد (leonids) الشهيرة وغيرها.

### الشهب في القرآن ونهج البلاغة

ومن جملة ما أورد القرآن الكريم من مادة كونية: ظاهرة الشهب، وأردها صريحة واضحة (شهاب) أو (شهب)، وأردها بما يدل عليها ك: (الرجوم) و(الشواظ) أو من خلال سياق الآية: كما في آية: «وَيَقْدَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ» <sup>(١)</sup> أو: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ» <sup>(٢)</sup> على بعض التفسير.

وكل ما ورد عن الشهب، أو ما يدل عليها لم يرد مفصلاً، وإنما وردت هذه الظاهرة مادة علمية مجملة تتسجم وهدف القرآن الكريم، ومما ورد في الشهب قوله تعالى: «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَلْسَمَهُ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ» <sup>(٣)</sup>.

والشهاب المبين هنا هو الشهاب السماوي الواضح، وهو مادة سماوية من مفردات علم الفلك الكثيرة.

ووردت آية أخرى وهي قوله تعالى: «إِلَّا مَنْ حَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ» <sup>(٤)</sup>، والشهاب الثاقب هو الشهاب السماوي

والشهب بالاسم، وردت بمعناها العلمي الدال على شعلة ضوئية نارية، ففي إحدى خطبه (عليه السلام) وصف النبي العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «شهاب سَطَعَ نوره»<sup>(١)</sup>. وفي خطبة له وصف السماء وما فيها من أجرام وظواهر، ومن بينها الشهب الثواقب بقوله: «وأقام رسداً من الشهب الثواقب على نقابها»<sup>(٢)</sup> أي الشهب ذات النور الذي يثقب الهواء ليصل إلى أهل الأرض. وفي الخطبة نفسها قال الإمام علي (عليه السلام): «ورمى مسترقى السمع بثواقب شهبها...»<sup>(٣)</sup>.

والنصان البلاغيان مستوحيان من الآيات التي تتحدث عن الشهب الثواقب، والتي تتبع شياطين الجن التي تسترق السمع المذكور آنفاً<sup>(٤)</sup>.

- ١ - لسان العرب: ٧ - ٢٢١، شهب.
- ٢ - لسان العرب: ٧ - ٢٢٢، مادة شهب.
- ٣ - الصفات: ٨.
- ٤ - النجم: ١.
- ٥ - الحجر: ١٦ - ١٨.
- ٦ - الصفات: ١٠.
- ٧ - التفسير الكبير: ٢٦ - ١٢٤.
- ٨ - الجن: ٨.
- ٩ - الجن: ٩.
- ١٠ - الملك: ٥.
- ١١ و١٢ - التفسير الكبير: ٣٠ - ٥٩.
- ١٣ - الرحمن: ٣٥.
- ١٤ - التفسير الكبير: ٢٩ - ١١٤.
- ١٥ - نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩٤.
- ١٦ و١٧ - نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.
- ١٨ - السماء والكون في القرآن الكريم ونهج البلاغة لعبد الأمير المؤمن: ٢٥١ - ٢٥٦.

مصدر سمي به ما يرجم به)<sup>(٥)</sup>، ويعني بذلك: الشهب السماوية. ويقول الفخر الرازي أيضاً: «يجوز أن ينفصل من الكواكب شعل ترمى الشياطين بها وتلك الشعل هي الشهب»<sup>(٦)</sup>.

وفي آية أخرى وردت كلمة: الشواظ بقوله تعالى: «بُرْسِلَ عَلَيْكَ شَواظٌ مِّن نَّارٍ وَمُحَاسِنٌ فَلَا تَنصِرَانِ»<sup>(٧)</sup>. والشواظ كما يقول الفخر الرازي: (لهب النار وهو لسانه)<sup>(٨)</sup>، والشواظ هنا تعني كتلة نارية ضوئية، وهي الشهاب كما يبدو.

وهناك آيات ومعانٍ أخرى تدل على هذه الظاهرة، ومن كل ما ذكرنا سواء الأسماء الصريحة - الشهب - أو معانيها يمكن أن نخرج بمحصلة أكيدة لظاهرة فلكية وردت واضحة صريحة في القرآن الكريم وإن كانت مجملة عامة.

وفي (نهج البلاغة) للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وردت كلمة شهاب

المضيء الذي يثقب السماء بإضاءته القوية، يقول الفخر الرازي: (وقوله تعالى: «شِهَابٌ ثاقِبٌ»، قال الحسن: ثاقب أي مضيء. وأقول: سمي ثاقباً؛ لأنه يثقب بنوره الهواء)<sup>(٩)</sup>.

وهناك آية أخرى تؤكد أن السماء مليئة بالشهب، قال تعالى: «وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا»<sup>(١٠)</sup>.

وآية أخرى تذكر الشهاب موصوفاً بالرسد، قال عز وجل: «وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَحْدِثْ لَهُ شِهَابًا رَّسَدًا»<sup>(١١)</sup>.

فضلاً عن الآيات الصريحة يمكن أن نضيف إليها تلك التي ذكرتها بمعانيها أو أوصافها، كالرجوم التي ذكرتها الآية الشريفة: «وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ»<sup>(١٢)</sup>.

فالرجوم هنا تعني ما يرجم به، ذكر المفسر الفخر الرازي: (إن الرجوم جمع رجم، وهو



